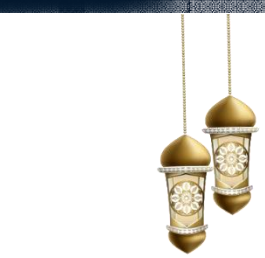

الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

كلمة التوحيد

بتاريخ/ ٢٤ محرم ١٤٤٥هـ الموافق/ ١١-٨-٢٠٢٣

خطبة الجمعة

كلمة التوحيد

الحمد لله الذي شهدت بالربوبية كل المخلوقات وأقرت له بإلاهيته جميع مصنوعاته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا شريك له في ذاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه وصفاته وهو العزيز الحكيم، وأشهد أن محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله أرسله علىٰ حين فترةٍ من الرسل فدعَ الناس إلىٰ التوحيد وحذرهم من الشرك والتنديد فعل الله عَزَّوَجَلَّ شأن دعوته وفتح به أعينًا عميا وآذانًا صما وقلوبًا غلفا صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

فاتقوا الله الذي خلقكم لتوحيده وأمركم بذكره وتمجيده: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: ٢١]

أيها المسلمون:

إن شهادة التوحيد التي نعتز بها شهادة لا إله إلا الله هي مفتاح دار السعادة كلمة العدل في الدنيا والآخرة قامت بها الأرض والسماوات وخُلقت لأجلها المخلوقات بها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وأحل الحلال وحرم الحرام: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]

لأجل كلمة التوحيد نُصبت الموازين ووضعت الدواوين وقام سوق الجنة والنار لأجل كلمة التوحيد انقسمت الخليقة إلىٰ مؤمنين وكفار وأبرارٍ وفجار وبها تعلق الثواب والعقاب وعن حقوقها سيكون السؤال والحساب ولأجلها شرع الله الشرائع وجُردت سيوف الجهاد وهي حق الله علىٰ جميع العباد.

عن معاذٍ بن جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت ردف رسول الله ﷺ علىٰ حمار فقال: يا معاذ تدري ما حق الله علىٰ العباد وما حق العباد علىٰ الله؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإن حق الله علىٰ العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وحق العباد علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا" [متفق عليه]

من علم معنىٰ كلمة التوحيد وعمل بمقتضاها كان كما قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]

ومن أعرض عنها في الدنيا فإن له معيشةً ضنكا وأما في الآخرة فإنه من الخاسرين.

عباد الله:

إن كلمة التوحيد لا إله إلا الله لها معنىً ومدلولًا ومعناها لا معبود حق إلا الله فلا يُصلىٰ إلا له ولا يُركع إلا له ولا يُسجد إلا له ولا يُتوكل إلا عليه ولا يُحب حب العبادة إلا هو ولا يُخشىٰ إلا منه وذلك لأنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا مالك إلا الله فلا يُعبد إلا هو إن كلمة التوحيد تنفي الإلاهية عن غير الله من بشرٍ مهما كانت مكانته أو حجرٍ أو شجر أو ملكٍ مقربٍ أو غير ذلك وتثبت

الإلاهية والعبادة لله وحده فمن لم يفهم هذا المعنىٰ ونطق بلا إله إلا الله أشبه البغاء وأشبه الذين يقولون لا إله إلا الله ثم يسجدون ويعبدون مع الله آلةً أخرىٰ فقد كان ولا زال أناسٌ ممن ينتسبون إلىٰ الأنبياء كالذين أشركوا في زمن النبوة وانتسبوا إلىٰ إبراهيم وزعموا أن شركهم وما هم عليه مع أنهم يحجون ويتصدقون ويعظمون البيت ويعتمرون لكنهم واقعون في الشرك انتسبوا إلىٰ إبراهيم فبرأ الله إبراهيم منهم وأنتسب أناس إلىٰ موسىٰ وهم علىٰ الشرك فبرأ الله موسىٰ من ذلك وأنتسب أناسٌ إلىٰ عيسىٰ وهم علىٰ الشرك فبرأ الله عيسىٰ من ذلك ويُبرأ الله محمد ﷺ من أناسٍ ينتسبون إليه ويقولون: لا إله إلا الله ثم هم مقيمون علىٰ الشرك بصرف العبادة لغير الله.

أيها المسلمون:

إن كلمة التوحيد تنفي الإلهية عن غير الله وتثبتها لله وحده فمن جمع بين ركنيها وهما نفي الألوهية عن غير الله لا إله وأثبتها لله وحده إلا الله فهو المعبود بحق كلمة التوحيد الذي جمع بين هذين المعنيين هو الموحد حقيقةً ليس القائل ولا يفهم معناه.

عباد الله:

إن كلمة التوحيد هي العروة الوثقىٰ ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ [البقرة: ٢٥٦] إن كلمة التوحيد هي القول

الثابت الذي ذكره الله في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

إن كلمة التوحيد هي أول واجبٍ علىٰ الآنام وأول ما دعت إليه الرسل الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام فقالوا جميعًا لأقوامهم: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ في بدأ دعوتهم وأُس دعوتهم وأصل دعوتهم وخِتام دعوتهم ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾

عن بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما بعث النبي ﷺ معاذً إلىٰ أهل اليمن وكان قبل وفاته بعام قال له: إنك تقدم علىٰ قومٍ من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه إلىٰ أن يوحدوا الله" [رواه البخاري]

لا ينفع برٌ بلا توحيد ولا أمانةٌ بلا توحيد ولا صِدقٌ بلا توحيد فالتوحيد ينفع معه كل بر وكل برٍ بلاه فكأنه ليس له وجود.

عباد الله:

إن كلمة التوحيد هي الكلمة الطيبة التي ضرب الله لها مثلًا: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤]

هنيئًا لكم معاشر المسلمين والمسلمات بكلمة التوحيد فكم شرحت صدورًا وكم نورت أبصارًا وكم وسعت قلوبًا إن كلمة التوحيد فضائلها لا تُحصىٰ إلا بمشقة هي أفضل الذكر وخير ما قال النبيون ففي الحديث خير الدعاء دعاء يوم

عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير" [رواه الترمذي من حيث عبد الله بن عمرو وحسنه الألباني]

عباد الله:

إن كلمة التوحيد هي الكلمة التي تثبت بطاقتك بها عند الله وأن لك قيمة ولبطاقتك قيمةٌ عظيمة بقدر ما تقيم من معانيها في قلبك حبًّا وعلمًا وفهما وفي حديث القيامة يقول الله لصاحب البطاقة: إنك لا تُظلم فتوضع السجلات في كِفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة" [رواه أحمد والترمذي وابن ماجة واللفظ له]

وجاء في الحديث أيضا الذي رواه الترمذي وغيره والإمام أحمد وهو حديثٌ صحيح لما يرىٰ أهل الشرك في النار كرامة الله علىٰ المؤمنين بإخراجهم وإدخالهم الجنة يقولون: لننكر الشرك فيقولون: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام: ٢٣]

أيها الإخوة:

إن كلمة التوحيد أفضل الأعمال أساس الملة والدين من قالها بإخلاصٍ ويقين وعمل بها لم يوازها أصل ولم يدانها فضل عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: إن نبي الله نوحًا عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لما حضرته الوفاة وقد عاش أكثر من ألف عام قال لأبنه: إني قاصٌ عليك الوصية آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين آمرك بلا إله إلا الله فإن السماوات السبع والاراضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله ولو أن السماوات السبع

والاراضين السبع كن حلقةً مبهمة أي مغلقة مصمته قصمتهن أي كسرتهن لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يُرزق الخلق وأنهاك عن الشرك والكِبر" [أخرجه أحمد وصححه العلامة أحمد شاكر]

إن كلمة التوحيد عباد أخرجت أقوامًا من ظلمات الشرك والوثنية إلىٰ أنوار التوحيد والعبودية الحقيقية كم أحسنت خواتيم أقوامٍ ماتوا عليها فنالوا السعادة الأبدية.

عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة" [رواه أحمد وأبو داوود]

فاعلم أنه لا إله إلا الله وأستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات أقول ما سمعتم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الخلق لعبادته وشرح صدور الموحدين لمعرفته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وفق من شاء من عبادته لطاعته وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خير من نطق بالشهادتين ودعَ إلىٰ ملته صل الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحابته الذين دعوا بدعوته وحكموا بشريعته.

أما بعد:

فاتقوا الله الذي خلقكم واعبدوه وبين لكم سبيل التوحيد فأسلكوه وحذركم من الشرك فاجتنبوه وإن العالم اليوم قد أصبح كالبيت الواحد يرىٰ الناس الشرك والكفر فلا تتغير ملامحهم وإذا ما انتهكت أموالهم وأعراضهم إذا هم يتفظون ويتحركون ولا ينسون وينسون أو يتناسون أن العِزة للتوحيد وأن الغيرة للتوحيد ينبغي أن يكون في قلب المؤمن أعظم من كل شيء.

عباد الله:

جعل الله كلمة التوحيد سبيلًا إلىٰ الجنان وسببًا مخلصًا من النيران ولن يستقيم حال عبدٍ إلا إذا نطق بها عالمًا معناها عاملًا بمقتضاها قيل لوهب بن منبهٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أليس لا إله إلا الله مفتاحًا للجنة؟ قال: بلىٰ، ولكن ما من مفتاحٍ إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاحٍ له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك.

أي عبد الله:

تأمل أن المنافقين في زمن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كانوا يقولون: لا إله إلا الله وهم في الدرك الأسفل من النار وكذلك المنافقون إلىٰ يوم القيامة فكيف بمن يقول: لا إله إلا الله وهو أصلًا لا يفهم معناه! بل ربما يعتقد أن معناه أنه لا خالق إلا الله ثم يسجد أو يركع أو يذبح لغير الله هذه الكلمة العظيمة هي إذا أردت أن تكون معك في بطاقتك ولها قيمة فاعلم معناها وتيقن شروطها وأول شروطها العلم لا معبود بحق إلا الله وأن ما عاداه من الآلهة التي تُعبد إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وأباءكم ما أنزل الله بها من سلطان.

عن عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة" [رواه مسلم]

ومنها اليقين المنافي للشك إذ لابد من المسلم حينما يقول هذه الكلمة أن يجزم بمعناها فلا تنفع مع الشك والظن والتردد قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات: ١٥]

ثبتني الله وإياكم علىٰ التوحيد وجعلني الله وإياكم من أهلها نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يميتنا عليها كما أحيانا عليها وأن يبعثنا عليها ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظنا وإياكم بالتوحيد قائمين قاعدين راقدين اللهم صل وسلم وبارك وأنعم علىٰ نبينا محمد اللهم أحينا علىٰ لا إله إلا الله وأمتنا عليها وأجمعنا بأهلها في دار الكرامة يا أرحم الراحمين، اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وأنصر عبادك الموحدين اللهم أحفظنا بحفظك واكلأنا برعايتك اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاء وسائر بلاد المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.